

81- لطائف المعارف لابن رجب- وظائف شهر ذي الحجة - فضيلة

الشيخ أ د سامي بن محمد الصغير- 42-11-3441هـ

سامي بن محمد الصغير

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولوالديه ولمشايقه ولجميع المسلمين. امين رحمه الله تعالى في كتابه لطائف المعارف - [00:00:00](#)

قال رحمه الله دخل قوم على بشر الحافي وهو مريض وقالوا له على ماذا عذمت؟ قال عذمت اني اذا عوفيت تبت فقال له رجل منهم فهلا تبت الساعة؟ فقال يا اخي اما علمت ان الملوك لا تقبل - [00:00:22](#)

كان ممن في رجليه القيد وفي رقبته الغل انما يقبل الامان ممن هو راكب الفرس والسيف مجرد بيده. فبكى القوم جميعا. ومعنى ان التائب في صحته بمنزلة من هو راكب على متن جواده وبيده سيف مشهور. فهو يقدر على الكر والفر والقتال. وعلى الهرب من - [00:00:35](#)

من الملك وعصيانه. فاذا جاء على هذه الحال الى بين يدي الملك ذليلا له طالبا لامانه. صار بذلك من خواص الملك واحبابه لانه جاءه طائعا مختارا له راغبا في قربه وخدمته - [00:00:55](#)

واما من هو في اسر الملك وفي رجليه قيد. وفي رقبته غل فانه اذا طلب الامان من الملك فانما طلبه خوفا على نفسه من الهلاك وقد لا يكون محبا للملك ولا مؤثرا لرظاه - [00:01:10](#)

فهذا مثل من لا يتوب الا في مرضه عند موته. والاول بمنزلة من يتوب في صحته وقوته وشبيبته لكن ملك الملوك اكرم الاكرمين وارحم الراحمين. وكل خلقه اسير في قبضته لا يعجزه منهم احد. ولا يعجزه هارب ولا يفوته ذاهب - [00:01:23](#)

كما قيل لا اقدر لا اقدر ممن طلبته في يده. ولا اعجز ممن هو في يد طالبه. ومع هذا فكل من طلب الامان من من عباده امنه على اي حال كان. اذا علم منه الصدق في طلبه. انشد بعض العارفين - [00:01:40](#)

الامان الامانة وزري ثقيل وذنوبي اذا عدت تطول اوبقتني واوثقتني ذنوبي فترى لي الى الخلاص سبيل. وقوله عز وجل وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار. اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما - [00:01:59](#)

فسوى بين من تاب عند الموت ومن مات من غير توبة. والمراد بالتوبة عند الموت التوبة عند انكشاف الغطاء ومعينة امور الآخرة ومشاهدة الملائكة فان الايمان والتوبة وسائر الاعمال انما تنفع بالغيب - [00:02:19](#)

فاذا كشف الغطاء وصار الغيب شهادة لم ينفع الايمان ولا التوبة في تلك الحال روى ابن ابي الدنيا باسناده عن علي قال لا يزال العبد في مهل من التوبة ما لم يأت ملك الموت يقبض روحه. فاذا نزل ملك الموت فلا توبة - [00:02:38](#)

حينئذ وباسناده عن الثوري قال قال ابن عمر التوبة مبسوبة ما لم ينزل سلطان الموت وعن الحسن قال التوبة معروضة لابن ادم ما لم يأخذ الموت وعن بكر المزني قال لا تزال التوبة للعبد مبسوبة ما لم تأت الرسل. فاذا عاينه انقطعت المعرفة - [00:02:54](#)

طبع ابي مجلز قال لا يزال العبد في توبة ما لم يعاين الملائكة. وروى ايضا في كتاب الموت باسناده عن ابي موسى الاشعري قال اذا عاين اذا عاين ملك ذهب المعرفة. وعن مجاهد النحو - [00:03:14](#)

عن حصين قال بلغني ان ملك الموت اذا غمز وريد الانسان حينئذ يشخص بصره ويذهل ويذهل عن الناس. وخرج ابن ماجة حديث

ابي موسى الاشعري مرفوعا قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم متى تنقطع معرفة العبد من الناس؟ قال اذا عاين - 00:03:28 وفي اسناده مقال والموقوف اشبه. وقد قيل ان ما منع من التوبة حينئذ لانه اذا انقطعت معرفته وداهن ودهن عقله لم يتصور منه ندم ولا عزم فان الندم والعزم انما يصح مع حضور العقل. وهذا ملازم وهذا ملازم لمعاينة الملائكة. كما دلت عليه هذه الاخبار -

00:03:49

وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر ما لم يغرغر يعني اذا لم تبلغ روحه عند خروجها منه الى حلقه تشبه تردها في حلق المحتضر بما يتغرغر به الانسان من الماء وغيره. ويردده في حلقه. والى ذلك الاشارة في القرآن بقوله عز - 00:04:11 فلو لا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون. وبقوله عز وجل كلا اذا بلغت التراقي. وروى انه

ابني وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن الحسن قال - 00:04:30

اشد ما يكون الموت على العبد اذا بلغت الروح التراقي. قال فعند ذلك يضطرب ويعلو نفسه ثم بكى الحسن رحمه الله تعالى عشا ما بدا لك سالما في ظل شاهقة القصور يسعى عليك بما اشتهيت لدى الرواح وفي البكور. فاذا النفوس تقعقت في ضيق حشرجة -

00:04:45

حضورى فهناك تعلم موقنا ما كنت الا في غروري. واعلم ان الانسان ما دام يأمل الحياة فانه لا يقطع امله من الدنيا. وقد لا يسمح

نفسه بالاقلاع عن لذاتها وشهواتها من المعاصي وغيرها - 00:05:05

ويرجيه الشيطان التوبة في اخر عمره. فاذا تيقن الموت وايس من الحياة افاق من سكرته بشهوات الدنيا. فندم حينئذ على تفريطه

دامة يكاد يقتل نفسه. وطلب الرجعة الى الدنيا ليتوب ويعمل صالحا. فلا يجاب الى شيء من ذلك - 00:05:20

فيجتمع عليه فيجتمع عليه سكرة الموت مع حسرة الفوت وقد حذر الله تعالى عباده من ذلك في كتابه ليستعدوا للموت قبل نزوله بالتوبة والعمل الصالح. قال الله تعالى وانبيوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتي من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون. واتبعوا

احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل - 00:05:38

ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون. ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين سمع بعض المحتضرين سمع بعض المحتضنين عند احتضاره يلطم وجهه يلطم على وجهه ويقول يا حسرتاه على ما فرطت في جنب الله وقال

اخر عند احتضاره - 00:06:02

سخرت بي الدنيا حتى ذهبت ايامي. وقال اخر عند موته لا تغرنكم الحياة الدنيا كما غرت كما غرتني. وقال الله تعالى حتى اذا جاء

احدهم الموت قال رب ارجعوني لعلي اعمل صالحا فيما تركت. كلا انها كلمة هو قائلها. وقال الله تعالى وانفقوا - 00:06:24

ما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول يا ربي لولا اخرتني الى اجل قريب فيقول ربي لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق

واكن من الصالحين. ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون - 00:06:46

وقال الله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون وفسره طائفة من السلف منهم عمر ابن عبد العزيز رحمه الله بانهم طلبوا التوبة حين

حيل بينهم وبينها. قال الحسن اتق الله يا ابن ادم - 00:07:02

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله صلى الله وسلم على رسول الله وعلى اله واصحابه ومن اهتدى بهداه يقول الله عز وجل وانبيوا

الى ربكم انبيوا اي ارجعوا اليه الى ربكم بقلوبكم - 00:07:16

واسلموا له بجوارحكم الانابة هنا الانابة بالقلب والاسلام بالجوارح من قبل ان يأتيكم العذاب يعني عذاب الله عز وجل ثم لا تنصرون.

اي لا تجدون من ينصركم ومن يدفع او يمنع عذاب الله عز وجل عنكم - 00:07:33

واتبعوا ما احسن ما انزل اليكم من ربكم اتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم. وذلك بامثال اوامره سبحانه وتعالى سواء كان ذلك في

الاعمال الظاهرة او الباطنة من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون - 00:07:53

واذا كان العذاب اذا اتاهم وهم واذا كان العذاب اذا اتاهم وهم يعلمون لا يستطيعون ان يصنع انفسهم نصنع انفسهم فاتيانه بغتة من

باب اولى ان تقول نفس يعني حينئذ ان تقول نفس يا حسرة - 00:08:15

على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين ولا حينما ندم ما حصل منها من تفريط في جنب الله والتفريط في جنب الله يكون اما بترك واجب او فعل محرم. فمن ترك واجبا فقد فرط في جنب الله - [00:08:34](#)

ومن فعل محرما فقد فرط في جنب الله ولهذا قال سمع بعض المحتضرين عند يلطم على وجهي ويقول يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله. وقال اخر عند احتضاره - [00:08:55](#)

ساخرات بي الدنيا حتى ذهبت ايامي. نعم احسن الله لقاءه رحمه الله وقال الله تعالى وحين وحيل بينهم وبين ما يشتهون وفسره ولقوله عز وجل حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون - [00:09:10](#)

الدنيا لماذا لم يطلب الرجوع للدنيا ليتمتع بها لما عنده من قصور ونحو ذلك لكن طلب اللعن لي اعمل صالحا فيما تركت وطلب الرجوع للدنيا ليستزيد من العمل الصالح قال كلا كلمة ردع وزجر انها كلمة - [00:09:29](#)

هو قائلها وهنا قول كلمة اي كلام وهذا من استعمال الكلمة من اطلاق الكلمة على الكلام قال ابن مالك رحمه الله وكلمة بها كلام قد يؤم قد كلام قد يؤن فقد يقصد فقد تطلق الكلمة الكلمة او الكلمة على الكلام - [00:09:53](#)

ومنه قول النبي عليه الصلاة والسلام اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد على كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائلون احسن الله اليك قال لا يصح - [00:10:17](#)

ان نعيم الجنة لا لا يجوز. نعم احسن الله اليك قال رحمه الله وقال ابن السماك احذر السكره والحسرة ان يفجأك الموت وانت على الغرة فلا يصف واصف قدر ما تلقى - [00:10:34](#)

قدر ما ترى قال الفضيلي يقول الله عز وجل ابن ادم اذا كنت تتقلب في نعمتي وانت تتقلب في معصيته فاحذرنى لا اصرك بين معاصيك وفي بعض الاسرائيليات ابن ادم احذر لا يأخذك الله على ذنب فتلقاه لا حجة لك - [00:10:49](#)

مات كثير من المصريين على المعاصي على اقبح احوالهم وهم وهم مباشرين للمعاصي. فكان ذلك خزيا لهم في الدنيا مع ما صاروا اليه من عذاب الآخرة وهذا والعياذ بالله من سوء الخاتمة ان يموت الانسان - [00:11:07](#)

على معصية الله عز وجل بان يفجأه الموت وهو على المعصية ولهذا قال فكان ذلك خزيا لهم في الدنيا بان يفتضح عند الناس مع ما سيلقاه من العذاب الآخرة ان لم يعفو الله عز وجل عنه. نعم - [00:11:21](#)

احسن الله اليك قال رحمه الله وكثيرا ما يقع هذا للمصريين على الخمر المدمنين لشربها كما قال القائل اأمن ايها السكران جهلا بان تفجأك في السكر المنية فتضحى عبرة للناس طرة وتلقى الله من شر البرية - [00:11:39](#)

سكن بعض المتقدمين ليلة فعاتبته زوجته على ترك الصلاة على ترك الصلاة فحلف بطلاقها ثلاثا لا يصلي ثلاثة ايام اشتد عليه فراق زوجته فاستمر على ترك الصلاة مدة الايام الثلاثة. فمات فيها على حاله وهو مصر على الخمر تارك للصلاة - [00:11:58](#)

كان بعض المصريين هذا الرجل سكر العافية ليلة فعاتبته زوجته على ترك الصلاة لانه اذا سكر لا يعقل فيدعو الصلاة بل هو حال سكره منهي عن الصلاة لقول الله عز وجل - [00:12:17](#)

لا يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحلف بطلاقها ثلاثا لا يصلي ثلاثة ايام. هل انت طالق ثلاثا الا اصلي ثلاثة ايام او - [00:12:33](#)

قال ان صليت خلال ايام الثلاثة فانت طالق. فاشتد عليه فراق زوجته. فاستمر على ترك الصلاة. يخشى انه لو عاد وصلى ان زوجته تطلق وهذه اليمين يمين محرمة ويجب الحنت فيها - [00:12:48](#)

يعني الحين اذا باليمين يكون على ظدها فان حلف على فعلي واجب محرم وان حنت وان حلف على ترك واجب فالحلف واجب باليمين يكون على ظد اليمين. فمثلا قال والله لاصلين مع الجماعة - [00:13:09](#)

لا يجوز ان يحنف اما لو قال والله لا اصلي مع الجماعة وجب عليه قال فاستمر على ترك الصلاة مدة الايام الثلاثة فمات على حاله مع انه هنا حقيقة حلف هنا ليس طلاقا لانه قصد الامتناع - [00:13:32](#)

واذا قصد الامتناع فان حكمه حكم اليمين وذلك ان الذي يعلق طلاق زوجته لا يخلو من ثلاث حالات الحالة الاولى ان يكون تعليقه

بطلاقها على شرط محض ومعنا على شرط محض اي لا قدرة للمكلف عليه - 00:13:53

كقوله ان طلعت الشمس فانت طالق وهنا متى طلعت الشمس فانها تطلق والحال الثانية ان يعلق طلاق زوجته على فعل غيره قال

مثلا لشخص ان لم تفعل كذا فزوجتي طالق - 00:14:20

او على فعل نفسه بان قال ان لم افعل كذا فزوجتي طالق فهذا ايضا حكمه حكم اليمين بمعنى انه يكفر كفارة يمين والحال الثالثة ان

يعلق طلاق الزوجة على فعل الزوجة نفسها - 00:14:45

ينقال ان خرجت فانت طالق ان فعلت كذا فانت طالق فهنا يستفصل منه يستفصل مني ما نيتك فان قال نويت بقول ان فعلت كذا

فانت طالق نويت به التهديد والتخويف والمنع - 00:15:03

حينئذ يكون حكمه حكم اليمين. واما اذا نوى واما اذا نوى التعليق فقط بمجرد ان بمجرد ان تفعل ما علق عليه انها تطلق فيقع الطلاق

اذا اذا علق الزوج طلاق زوجته - 00:15:24

قال ان فعلت كذا فانت طالق فهنا يستفسر فان نوى بقوله ان فعلت كذا فانت طالق ان يهددها. وان يخوفها وان يمنعها. فهذا يمين

واما اذا نوى بذلك انها متى فعلت فانها تطلق فيقع حينئذ الطلاق. نعم - 00:15:47

ها الاصل انه معلق يقع الطلاق احسن الله اليك قال رحمه الله كان بعض المصريين على الخمر يكنى ابا عمرو فنام ليلة وهو سكران

فرأى في منامه قائلا يقول له - 00:16:08

جد بك الامر ابا عمري وانت معكوف على الخمر. تشرب صهباء صلاحية سال بك السيل ولا تدري. فاستيقظ منزعجا واخبر من عنده ما

رأى ثم غلبه سكره فنام. فلما كان وقت الصبح مات فجأة - 00:16:30

قال يحيى ابن معاذ الدنيا خمر الشيطان. من سكر منها لم يفق الا في عسكر الموتى نادما مع الخاسرين وفي حديث خرجه الترمذي

مرفوعا ما من احد يموت الا ندم قالوا وما قالوا وما ندامته؟ قالوا ان كان محسنا ندم الا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم الا يكون

استعجب - 00:16:45

اذا ندم المحسن اذا ندم المحسن عند الموت فكيف يكون حال المسيء غاية امنية الموتى في قبورهم حياة ساعة يستدركون فيها ما

فاتهم من توبة وعمل صالح لعل ارجعون لعل اعمل صالحا فيما تركت - 00:17:07

احسن الله الي قال رحمه الله واهل الدنيا يفرطون في حياتهم فتذهب اعمارهم في الغفلة ضياعا. ومنهم من يقطعها بالمعاصي. قال

بعض السلف اصبحتم في امنية ناس كثير. يعني ان الموتى كلهم يتمنون حياة ساعة ليتوبوا فيها ويجتهدوا في الطاعة ولا سبيل لهم

الى ذلك - 00:17:26

قد انشد بعضهم لو قيل للقوم ما مناكم لو قيل للقوم ما مناكم طلبوا حياة يوم ليتوبوا فاعلمي ويحك ويحك يا نفس الاتيقظ ينفع

قبل ان تزل قدمي ويحك يا نفسي الاتيقظي - 00:17:48

ينفع قبل ان تزل قدمي مضى الزمن على تيقظ ويحك يا نفس الاتيقظ على تيقظ يحصل منك ينفع التيقظ قبل ان تزل قدمي احسن

الله اليك رحمه الله مضى الزمان في ثوان وهوى فاستدرك ما قد بقي واغتنم. الناس في التوبة على اقسام - 00:18:10

فمنهم من لا من لا يوفق لتوبة نصوح. بل يبسر له عمل السيئات من اول عمره الى اخره حتى يموت مصرا عليها. وهذه حالة الاشقياء

واقبح من ذلك من من يبسر من يبسر له في اول يوم - 00:18:36

واقبح من ذلك من يسر له في اول عمره عمل الطاعات. ثم ختم له بعمل سيء حتى مات عليه كما في الحديث الصحيح ان احكم

ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع. فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخله - 00:18:51

وفي الحديث الذي خرجه اهل السنن ان العبد ليعمل بعمل اهل الجنة سبعين عاما ثم يحضره جاء مقيدا ان احكم ليعمل بعمل فيما

يبدو للناس فيما يبدو للناس حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها - 00:19:11

وقوله بعمل الجنة يعني فيما يبدو للناس لكن عنده نية خبيثة عنده سوء طوية وسوء نية. ولهذا ختم له بالسوء ثم قال وان احكم

ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما لا يعمل بعملها النار حتى يعني فيما يبدو للناس حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع. فيسبق عليه

الكتاب فيعمل بعمل اهل - 00:19:34

ليس المراد في قوله ان احكم يعمل بعمل الجنة ليس المراد المطلق العمل لكن المراد ان عمله الذي يكون سببا لدخول الجنة هو فيما يظهر للناس وفيما يبدو للناس - 00:20:02

لكن باطنه وما اسره سوء. ولهذا ختم له بالسوء احسن الله اليك رحمه الله وفي الحديث الذي خرج اهل السنن ان العبد ليعمل بعمل اهل الجنة سبعين عاما ثم يحضره الموت فيجور في - 00:20:22

فيدخل النار ويدل لذلك قصة الرجل الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم في غزو اخبر انه من اهل النار رآه الصحابة رضي الله عنهم يقاتل لا يترك شاة ولا فاذة - 00:20:39

اخبر النبي عليه الصلاة والسلام فقال هو من اهل النار تتبعه بعض الصحابة رضي الله عنهم فاصيب في جرح في القتال فاخذ ذؤابة سيفه فوضع على بطنه حتى خرجت من ظهره - 00:20:57

فاتين الى النبي عليه الصلاة والسلام فقال اشهد انك رسول الله. يعني رأى صدق ما قال الرسول عليه الصلاة والسلام. ثم قال النبي عليه الصلاة والسلام ان احكم ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس - 00:21:15

الصحابة رأوا هذا الرجل يقاتل ويجتهد لكن كانت خاتمته سوء لسوء نيته وطويته. نعم احسن الله اليك رحمه الله ما اصعب الانتقال من البصر الى العمى؟ واصعب منه الضلالة بعد الهدى والمعصية بعد التقى. كم من وجوه خاشعة وقع على وقع - 00:21:30

على قصص اعمالها عاملة ناصبة تصلى نارا حامية كم من كم من شارف مركبه ساحل النجاة فلما هم ان يرتقي لعب به موج الهوى فغرق الخلق كلهم تحت هذا الخطر - 00:21:53

قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء قال بعضهم ما العجب ممن هلك كيف هلك؟ انما العجب ممن نجا كيف نجا وانشد يا قلبي الى ما الى ما تطالبني بقاء الاحباب وقد رحلوا. ارسلتك في طلبي لهم لتعود فظعت - 00:22:09

وما حصل سلم واصبر واخضع لهم كم قبلك مثلك قد قتلوا. ما احسن ما علقت ما علقت به ما لك منهم لو فعلوا وقسم يفني عمره في القسم الثاني مقابل قوله - 00:22:33

رحمه الله من لا يوفق لتوبة نصوح بل ييسر له العمل السيئ. نعم احسن الله اليك رحمه الله وقسم يفني عمره. وقسم يفني عمره في الغفلة والبطالة ثم يوفق لعمل صالح فيموت عليه - 00:22:50

وهذه حالة من عمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها يدخلها الاعمال بالخواتيم وفي الحديث اذا اراد الله بعبد خيرا عسله - 00:23:09

قالوا وما عسله؟ قال يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه وهؤلاء منهم من يوقف قبل موته بمدة يتمكن فيها من التزود من التزود بعمل صالح يختم به عمره ومنهم من يوقظ عند حضور الموت فيوفق لتوبة نصوح يموت عليها. قالت عائشة رضي الله عنها - 00:23:24

اذا اراد الله بعبد خيرا قيظ له ملكا قبل موته بعام فيسده وييسره حتى يموت وهو خير ما كان. فيقول الناس مات فلان خير خير ما كان وخرجه البزار عنها مرفوعا ولفظه اذا اراد الله بعبد خيرا بعث اليه ملكا من عامه الذي يموت فيه فيسده وييسره فاذا كان عند - 00:23:44

اتاه ملك الموت فقعد عند رأسه فقال ايتها النفس المطمئنة اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان. فذلك حين يحب لقاء الله ويحب الله لقاءه. واذا الله بعبد شر من بعث اليه شيطانا من عامه الذي يموت فيه فاغواه - 00:24:06

اذا كان عند موته اتاه ملك الموت فقعد عند رأسه فقال ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط من الله وغضب فتتفرق في جسده فذلك حين يبغض الله حين يبغض حين يبغض لقاء الله ويبغض الله لقاءه - 00:24:24

وفي الدعاء المأثور اللهم طيب اذا القسم الثاني قال من يفني عمره في الغفلة والبطالة ثم يوفق بعمل صالح فيموت وهو وهذه حاله الى اخره ومثل هذا ما حصل لي من صحابي من بني عدي اشهل - 00:24:39

انه كان على الكفر خرج في غزوة احد اتى الى جيش المسلمين يريد ان يقاتل معهم فكأن رجلا منع قال ما الذي اتى بك؟ قال لي

اقاتل مع النبي عليه الصلاة والسلام - 00:24:58

قاتل رضي الله عنه حتى وابلى بلاء حسنا حتى قتل فلما انتهت المعركة ذهبوا به او ادركوه وفيه رمق فقيل له ما الذي اتى بك احدا على قومك ان اعم نصرة لله ورسوله فقال بل نصرة لله ورسوله - 00:25:16

فاخبر النبي عليه الصلاة والسلام انه في الجنة ولم يسجد لله سجدة من اسلم وذهب وقاتل وقوت واستشهد في سبيل الله. فكان من اهل الجنة هذا يدخل في من من يوفق للعمل الصالح في اخر عمره - 00:25:42

والاول كان ظاهر حاله في الدنيا انه من اهل من اهل الجنة ثم ختم له بالسوء. نعم احسن الله الي قال رحمه الله وفي الدعاء المأثور اللهم اجعل خير عملي خاتمته وخير عمري اخره - 00:26:00

وفي المسند عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال من تاب قبل موته عاما تيب عليه ومن تاب قبل موته شهرا تيب عليه حتى قال يوما - 00:26:16

حتى قال ساعة حتى قال فواقا قال قال له انسان ارأيت ان كان مشركا فاسلم؟ قال انما وقد اخبر النبي عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم - 00:26:26

كما دامت الروح لم تخرج فان التوبة مقبولة احسن الله اليك قال رحمه الله قال له انسان ارأيت ان كان مشركا فاسلم؟ قال انما احديثكم ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:26:39

وفيه ايضا عن عبدالرحمن البيلماني قال اجتمع اربعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال احدهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يقبل توبة العبد قبل ان يموت بيوم. قال الاخر انت سمعت هذا من رسول الله -

00:26:58

الله عليه وسلم قال نعم. قال وانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يقبل توبة العبد قبل ان يموت بنصف يوم. فقال الثالث انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال نعم - 00:27:14

قال هنا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يقبل توبة العبد قبل ان يموت بضحوى. قال الرابع انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه عليه - 00:27:28

وسلم قال نعم قال وانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر بنفسه ولا بنفسه - 00:27:38

وفيه ايضا عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا ابرح اهو لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم. فقال الرب عز وجل كما - 00:27:54

قال عز وجل قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادة. نعم قال رحمه الله وقال الرب عز وجل وعزتي وجلالي لا ازال اغفر لهم ما استغفروني ذكر ابن ابي الدنيا باسناد له ان رجلا من من طيب وقوله عز وجل لا ازال اغفر لهم ما استغفروني اي استغفارنا -

00:28:08

شامل للاستغفار القول والاستغفار بالفعل وان شئت فقل الاستغفار بلسان الحال والاستغفار بلسان المقال اما الاستغفار بالقول او بلسان المقال فان يقول استغفر الله رب اغفر لي ونحو ذلك واما الاستغفار بلسان الحال - 00:28:35

وذلك بالاعمال الصالحة ان الاعمال الصالحة تقع مكفرة لما يحصل من السيئات كما قال عز وجل ان الحسنات يذهبن السيئات وليعلم ان الذنوب والمعاصي يقع تكفيرها باسباب فمنها اول الاستغفار - 00:28:59

ودعاء الله تعالى وثانيا الاعمال الصالحة فان الاعمال الصالحة تكون مكفرة للذنوب والمعاصي ثالثا التوبة النصوح من تاب تاب الله عز وجل عليه والفرق بين ان نذكر بعد. رابعا من الامور التي تحصل بها مغفرة الذنوب. المصائب التي يقدرها الله تعالى على العبد -

00:29:24

كما قال النبي عليه الصلاة والسلام ما يصيب العبد من هم ولا غم ولا نصب ولا وصب حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله تعالى من

خطاياهم والفرق بين التوبة والاستغفار - 00:30:01

التوبة الفرق بينهم من وجهين. الوجه الاول ان التوبة اعم ووجه العموم ان التوبة تتعلق بامر سابق وبامر حاضر وبامر مستقبل فتتعلق بامر سابق لان من شرط صحة التوبة الندم على ما مضى. وهذا امر - 00:30:18
وتتعلق بامر حاضر لان من شرط صحة التوبة الاقلاع عن الذنب وهذا حاضر ثالثا تتعلق بامر مستقبل لان من شرط صحة التوبة العزم على الا يعود الى ذلك في المستقبل - 00:30:47

بخلاف الاستغفار فانه يتعلق بامر سابق فقط الانسان يستغفر الله عز وجل عما حصل منه لا عما سيحصل. لان لان المستقبل امره الى الله عز وجل اذن هذا الفرق الاول بين التوبة والاستغفار ان التوبة اعم - 00:31:07
من جهة تعلقها بالماضي والحاضر والمستقبل بخلاف الاستغفار فانه يتعلق بالماضي فقط ثانيا اللي هو الفرق الثاني انه لا تلازم بينهما لان الانسان قد يستغفر ولا يتوب لكن يلزمون التوبة - 00:31:27

الاستغفار وهذا اعني التفريق بين التوبة والاستغفار فيما اذا جمع بينهما قيل توبة واستغفار لكن اذا افرد احدهما فانه يشمل الآخر فصار الفرق بين التوبة والاستغفار ان التوبة اعم من وجه - 00:31:46

والاستغفار اعم من وجه التوبة اعم من جهة تعلقها بالازمنة الثلاثة والاستغفار اعم من جهة انه قد يحصل استغفار ولا تحصل توبة. نعم احسن الله اليك قال رحمه الله ذكر ابن ابي الدنيا باسناد له - 00:32:04

ان رجلا من من ملوك البصرة كان قد تنسك ثم مال الى الدنيا والشيطان بنى دارا وشيدها وامر بها ففرشت له ونجدت. واتخذ مأدبة وصنع طعاما ودعا الناس. فجعلوا يدخلون فيأكلون - 00:32:26

وينظرون الى بنائه ويعجبون منه ويدعون له ويتفرقون. فما كتب فمكث بذلك اياما حتى فرغ من امر الناس ثم جلس في نفر من خاصة اخوانه فقال قد ترون سرور بداري هذه وقد حدثت نفسي ان اتخذ لكل واحد من ولدي مثلا. فاقيموا عندي اياما استمتعوا بحديثكم واشاوركم - 00:32:41

فيما اريد من هذا البناء لولدي. فاقاموا عنده اي فاقاموا عنده اياما يلهون ويلعبون ويشاورهم. كيف يبني لولده؟ وكيف يريد من يصنع فبينما هم ذات ليلة في لهوهم اذ سمعوا قائلا يقول من اقاصي الدار - 00:33:06

يا ايها الباني الناس منيته لا تأمن فان الموت مكتوب على الخلائق ان سروا وان فرحوا فالموت حتف لذي الامال منصوب لا تبين ديارا لست تسكنها وراجع النسك كما اراجع النسك كيما يغفر الحوب - 00:33:23

فيما يغفر الحوب؟ قال ففرع من ذلك وفرع اصحابه فزعا شديدا. وراعهم ما سمعوا من ذلك. فقال لاصحابه هل سمعتم ما هل سمعتم ما سمعت؟ قالوا نعم قال فلتجدون ما اجد - 00:33:42

قالوا وما تجد قال اجد والله مسكة على قلبي ما اراها الا علة الموت. قالوا كلا بل البقاء والعافية. قال فبكى وقال انتم اخلائي واخواني فما فما لي عندكم؟ قالوا مرنا بما احببت - 00:33:56

قال فامر بالشراب فاهريق وبالملاهي فاخرجت ثم قال اللهم اني اشهدك ومن حضر ومن حضر من عبادك اني تائب اليك من جميع ذنوبي. نادم على ما فرطت اياما مهلتي. واياك واياك اسأل ان اقلطني ان تتم علي نعمتك بالاناث. ان تتم علي نعمتك - 00:34:12

بالإنابة الى طاعتك. وان انت قبضتني اليك ان تغفر لي ذنوبي تفضلا منك علي اشتد به الامر فلم يزل يقول الموت والله الموت والله حتى خرجت نفسه. فكان الفقهاء يرون انه مات على توبة - 00:34:34

وروى الواحدي في كتاب قتلى القرآن باسناد له ان رجلا من اشراف اهل البصرة كان منحدرًا اليها في سفينة ومعه جارية ومعه جارية له فشرب يوما وغنته جاريته بعود لها. شرب ماء - 00:34:50

شرب يوما شرب اطلق في مثل هؤلاء في المرادف والعياذ بالله شربوا الخمر. نعم احسن الله اليك قال رحمه الله فشرب يوما وغنته جاريته بعود لها وكان معهم في السفينة فقيم صالح فقال له يا فتى - 00:35:08

تحسن مثل هذا؟ قال احسن قال احسن ما هو احسن قال احسن منه. وكان الفقير حسن الصوت فاستفتح وقرأ. قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلًا - [00:35:25](#)

اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة. فرمى الرجل ما بيده من الشراب في الماء وقال اشهد ان هذا احسن مما سمعت. فهل غير هذا؟ قال ما سمع ممن - [00:35:40](#)

من الجارية تغني احسن الله اليك قال رحمه الله الرجل ما بيده من الشراب في الماء وقال اشهد ان هذا احسن مما سمعت. فهل غير هذا؟ قال نعم فتلى عليه - [00:35:54](#)

وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها. الاية فوقعت من قلبه موقعا قام بالشراب في الماء وكسر العود ثم قال يا فتى هل هنا فرج؟ قال نعم. قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله - [00:36:09](#)

ان الله يغفر الذنوب جميعا. انه هو الغفور الرحيم. الاية وصاح صيحة عظيمة فنظروا اليه فاذا هو قد مات رحمه الله روى ابن ابي الدنيا باسناد له ان صالحا مرمي رحمه الله - [00:36:29](#)

كان يوما في مجلسه يقص على الناس فقرا عنده قارئ وانذرهم يوم العازفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين. ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع فذكر صالح النار وحال العصاة فيها - [00:36:45](#)

وصفة سياقمهم اليها وبالغ في ذلك وبكى الناس وقام فتى كان حاضرا في مجلسه وكان مسرفا على نفسه فقال فكل هذا في القيامة قال صالح نعم. وما هو اكثر منه؟ لقد بلغني انهم يصرخون في النار حتى تنقطع اصواتهم. فلا يبغى فلا يبقى منهم - [00:37:01](#)
الا كهيئة الانين من المريض المدن المدن فصاح الفتى ايا لله وغفلتاه عن نفس وغفلتاه عن نفسي ايام الحياة واسفاه على تفريطي في طاعتك يا سيده واسفاه على تضييع عمري في دار الدنيا ثم استقبل القبلة - [00:37:20](#)

وعاهد الله على توبة نصوح ودعا الله ان يتقبل منه وبكى حتى غشي عليه حمل من المجلس صنيعا فمكث صالح واصحابه يعودونه اياما ثم مات فحضره خلق كثير فكان صالح يذكره في مجلسه كثيرا ويقول - [00:37:40](#)

وبابي قتيل القرآن وبابي قتيل المواعظ والاحزان فراه رجل في منامه فقال ما صنعت قال عممتني بركة مجلس صالح فدخلت في سعة رحمة الله التي وسعت كل شيء من امته سيات المواعظ فصاح فلا جناح. ومن زاد المة فمات فدمه مباح. قضى الله في القتل قصاص دمائهم. ولكن - [00:37:58](#)

دماء العاشقين جبار وبقي ها هنا قسم اخر وهو اشرف الاقسام وارفعتها وهو من يفني عمره في الطاعة ثم ينبه على قرب الاجل ليجد في التزود ويتهيأ للرحيل بعمل يصلح - [00:38:25](#)

ويكون خاتمة للعمل. قال ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت عن النبي صلى الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء نصر الله والفتح لرسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فاخذ في اشد ما كان اجتهادا في امر الاخرة - [00:38:40](#)

هذا هو اشرف الاقسام اذا اقسام ثلاثة القسم الاول من بدأ حياته العمل الصالح ثم ختمه بالعمل السيئ والقسم الثاني من كانت حياته كانت حياته كلها عمل سيئ والقسم الثالث من - [00:38:57](#)

بدأ حياته بالعمل السيئ ثم ختم الله له بالخير والقسم الرابع مع ان المولد ذكر ثلاثة من افنى عمره في طاعة الله ثم ازداد من ذلك في اخر عمره وهذا هو خير الاقسام - [00:39:21](#)

يقول رحمه الله قال ابن عباس لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره - [00:39:37](#)

انه كان توابا. قالت عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه السورة كان يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي - [00:39:49](#)

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفروه. نعم اللهم اغفر لي يقول اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله

افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا. ثم قالت عائشة رضي الله عنها يتأول - [00:40:04](#)

القرآن انه كان يقول سبحانه اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي. يتأول معنى يتأول ان يمثل امر القرآن. لان الله عز وجل قال فسبح وهذا معنى من معني التأويل لانه سبق لنا ان التأويل - [00:40:26](#)

له كم التأويل له ثلاثة معان المعنى الاول التأويل بمعنى التفسير ومنه قول الله عز وجل عن يوسف عليه الصلاة والسلام نبئنا بتأويله. يعني ايه بتفسيره ومنهم قول ابن جرير الطبري التأويل في قول الله عز وجل كذا يعني التفسير - [00:40:42](#)

ومنه قول النبي عليه الصلاة والسلام او دعاؤه لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل المعنى الثاني من معاني التأويل بيان عاقبة الشيء ومآله فان كان خيرا فتأويله وقوعه - [00:41:07](#)

وان كان امرا فتأويله امتثاله مثال الخبر قال الله عز وجل هل ينظرون الا تأويله؟ يوم يأتي تأويله. يقول الذين نسوه من قبل اي ما ينتظر هؤلاء المكذبون الا وقوع حقيقة ما اخبر الله تعالى به - [00:41:26](#)

ومثال الامر هذه السورة اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا وقوله يتأول القرآن ان يمثل امران وكما لو قلت مثلا فلان - [00:41:44](#)

لا يتعامل بالربا يتأول القرآن يعني يمثل امر القرآن في قوله عز وجل واحل الله البيع وحرم الربا القسم الثالث من اقسام التأويل صرف اللفظ عن ظاهره اللفظي عن ظاهره - [00:42:04](#)

فان كان هذا الصرف له دليل صحيح فانه مقبول وان لم يكن له دليل فهو فاسد مردود اذا صرف اللفظ عن ظاهره ان دل عليه دليل صحيح مقبول وان لم يدل عليه دليل ففاسد مردود. مثال - [00:42:19](#)

التأويل الذي دل عليه الدليل قول الله عز وجل فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم. فقوله اذا قرأت ليس المراد اذا فرغت وانما المراد اذا اردت ان تقرأ - [00:42:42](#)

وكقوله عز وجل اذا ات نعم اتى امر الله فلا تستعجلون اتى فعل ماضي المخالفة لا تستعجلوا. فمعنى اتى اي سيأتي بدليل قوله فلا تستعجلوا واما اذا لم يدل عليه دليل فهو فاسد مردود - [00:42:56](#)

لتأويل المعطلة الرحمن على العرش استوى اي استوى ينزل ربنا اي ينزل امره وملكه اذا وجاء ربك اي جاء امره او جاء ملكه هذا تأويل فاسد مردود لانه لا دليل - [00:43:15](#)

احسن الله اليك قال رحمه الله قالت ام سلمة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم في اخر امره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجيء الا قال سبحانه الله وبحمده - [00:43:32](#)

حمدي فذكرت ذلك له فقال اني امرت بذلك وتدعى هذه السورة وكان من عادته ان يعتكف في كل عام في رمضان وفي حديث عائشة سبحانه اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي وهذا اتم - [00:43:46](#)

الاية فسبح بحمد ربك واستغفره سيكون التأويل ان يقول سبحانه اللهم ربنا وبحمدك ايش؟ اللهم اغفر لي احسن الله لقاء رحمه الله ولعل ام سلمة يعني ساقته بالمعنى رضي الله عنها - [00:44:00](#)

احسن الله لقاءه رحمه الله وكان من عادته ان يعتكف في كل عام في رمضان عشرا ويعرض القرآن على جبريل مرة فاعتكف في ذلك العام عشرين يوما وعرض القرآن مرتين. وكان يقول ما ارى ذلك الا لاقتراب اجلي - [00:44:17](#)

ثم حج حجة الوداع وقال للناس طيب وكان من عادته الاعتكاف في كل رمضان عشرا يعني عشرة ايام يعني العشر الاواخر وهذا هو الذي استقر عليه امره عليه الصلاة والسلام - [00:44:33](#)

لانه اعتكف اول ما اعتكف العشر الاول من رمضان فجاءه جبريل وقال يا محمد ان الذي تطلب امامك ثم اعتكف العشر الاوسط فجاءه جبريل فقال يا محمد ان الذي تطلب امامك - [00:44:46](#)

ثم اعتكف العشر الاواخر وقال من كان معتكفا فليعتكف العشر الاواخر قال ويعرض القرآن على جبريل مرة وفي العام الذي توفي فيه عرضه عليه مرتين كما في حديث ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس وكان اجود ما يكون في رمضان -

00:45:00

00:45:19 - حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن